دراسة أثرية للأضرحة المورية في شمال إفريقيا
أضرحة جبل لخضر بالجدار- تيارت

د. خالد قلوا ز د.حليلي بن شرقي
جامعة الشلف
د. لخضر سليم قبوب جامعة الجزائر 2

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز و تثمين ماهية الأضرحة المورية لموقع لجدار بولاية تيارت (الجزائر) ، ومحاولة التعرف على الحياة الدينية عند القبائل المورية . حيث أبدع المور في تسطير أشكال ونظم تجسدت في معالم جنائزية ضخمة لا تـــزال قائمة إلى يومنا هذا ، و التي تحتوي على عدة مدافن شيدت لمختلف الملوك ، وهذا لقدسيتهم وعظمة شأنهم ، هذا مـــن جهة . و من جهة أخرى التطرف إلى المعماري من تقنية البناء و أهم الزخارف والنقوش الموجودة بها ، وذلك من خلال انجاز بطاقات تقنية أثرية لكل ضريح.

الكلمات المفتاحية : الأضرحة المورية ، معالم جنائزية، موقع لجدار، الحياة الدينية ، بطاقات تقنية.

المقدمة

تعتبر أضرحة لجدار الجنائزية بولاية تيارت بالجزائر ، من أكثر المعالم غموضا باستثناء نسبها الموري ، و قد تم ترتيبها من طرف " دولابلانشار" إلى ثلاثة أضرحة في جبل لخضر والأخرى في جبل العروي المسماة بترناتن وهي تتكون من عشرة معالم [1] .

الاضرحة هي نوع من القبور الضخمة المبنية التي كانت تقام خصيصا فوق القبور الملوك والطبقات الإستقراطية ، الـــتي يتميز بنائها بدرجة عالية من دقة وفن والزخرفة، تتشكل هذه الأضرحة من الأبراج يصل عدد طوابقها إلى ثلاثة، وتنتهي في غالب الأحيان بشكل هرمي أو قبة ترتكز على مصطبة مربعة الشكل أو دائرية، وهي ترجع في تاريخ بنائها أساسها إلى الفترة البونية [2] . و يمكن تصنيفها حسب هندستها ونمط بنائها إلى عدة أنواع ،أهمها الأضرحة النصـــبية (CIPPES) وتنقسم إلى قسمين الأولى أضرحة غالبا ما تتميز بقاعدة ذات تصميم مربع الشكل تحتوي على طابق واحد أو عدة طوابق ترتكز على منصة من الأحجار التي تنتهي في أعلاها بهرم أو قبة ، ومن أشهرها ضريح ماسينيسا بالخروب في قســـنطينة الذي شيد في أواخر القرن الثاني قبل ميلاد ، وضريح دوقا بتونس ، أما الثانية فهي الأضرحة ثلاثية الشكل ،والتي يكون تصميم قاعدتها سداسي الزوايا مع جوانب منحنية وأفضل مثال عن هذه الأضرحة ضريح صبراتة بليبيا، المؤرخ بين القرنين الثاني والثالث قبل ميلاد وضريح سيقا الذي يعتبر أكبر الأضرحة البرجية [3] . والنوع الثاني من الأضرحة هي الأضرحة البازنية (BAZINAS) حيث يكون شكل قاعدتها دائريا نوعا ما مرتفعة وتنتهي بشكل مدرج ، وهـــذا النـــوع مـــن الأضرحة ساد طويلا في الفترة البونية، وأشهر أمثلتها إيمدغاسن بباتنة والضريح الملكي الموريطاني بتيبازة [4] .

وعلى عكس الشواهد المادية التي تشير إلى أن معالم لجدار تعود إلى نهاية القرن الرابع ميلادي و منتصف القرن الخـــامس ميلادي، فإن الكتابات التاريخية تعود إلى القرن العاشر ميلادي حسب النص الذي أورده ابن الرقيق ** .

ومن المتفق عليه أن الباحثين لموريطانيا القيصرية أشاروا إلى بروز مجموعة من المماليك المستقلة مباشرة بعد زوال الهيمنة الرومانية أثناء القرن الخامس ميلادي ، وبقيت هذه الممالك حتى الفتح العربي الإسلامي للمنطقة [5] .

1-الإطار الجغرافي للأضرحة و أصل التسمية

1-1 الموقع

تقع هذه المعالم في الجهة الغربية لمدينة تيارت على بعد 30 كلم ، و على بعد 15 كلم شمال دائرة فرندة ، و بحوالي 7 كلم جنوب شرق بلدية " مدغوسة " *، تتربع على مرتفعات جبل لخضر و جبل العروي المحاذية لجبال فرندة المشرفة على سهل السرسو ** الخصب الممتد نحو الشرق ، تتوزع على مجموعتين مختلفتين من حيث العمر و الأهمية الأولى على قمم جبل لخضر الملقب بجبل لجدار المحاذي للضفة اليمنى لوادي مينا ، وهي ثلاث ، و الثانية بالقرب من بلدية الحواريث ، و المسماة " ترناتن " تتكون من عشرة معالم .

إن الزائر للجدار يتسائل حتما عن مغزى هذه المعالم الجنائزية لهذه المنطقة الجبلية الوعرة التي تبدو اليوم جرداء و خالية من العمران ، إن اختيار هذه البقاع لإقامة هذه النصب كان مدروسا ، حيث أثبتت الدراسات الأثرية التي أجريت بالمنطقة ملائمة الموقع و هذا لغناه بالمقالع الحجرية التي توفر الحجر الكلسي * و الثروة المائية و إشرافه على السهول العليا الغربية المتجهة نحو سعيدة ، كما يظهر أن قمم جبل لخضر الغنية بالكلس استخدمت لفترة طويلة ، ويدل على ذلك بروزها اليوم على شكل مسطحة صخرية واسعة بعدما فقدت دورها نتيجة الاستغلال الهائل للطبقات الكلسية ، إلى جانب هذا تدل الخريطة الأثرية على أن منطقة لجدار والجهات المجاورة لها كانت آهلة في السابق بالعمران ، ويشهد على ذلك أطلال و بقايا بعض المدن والكثير من النقوش المكتشفة بها [6] .

من الواضح أن موقع لجدار مايميزه هو أن هذه المعالم شيدت كمراقد لهم في هذه البقاع كما يترجم ذلك حرصهم على تواجدهم في قمم المرتفعات ، حتى يتسنى لهم الإشراف على البلاد التي كانوا يتحكمون فيها ، ويجدر بنا أن نشير أيضا إلى غنى المنطقة بالمصادر المائية منها ، وادي مينا وروافده : وادي توسنينة ، واد جاد الذين يجريان بالقرب من جبل لخضر كما توجد العديد من العناصر المائية الأخرى مثل : عين منصور ، عين القبور عين بأن عين الغراب ، عين البيضاء ، بعضها جف والبعض الآخر لازال يستغل من طرف سكان المنطقة مثل : عين السرب ، وعين السبيبة [7] .

2-1 أصل التسمية

إن الأسماء المنسوبة إلى هذه القبور " الأضرحة " تلزمنا التوقف عند بعض الملاحظات ونجد كلمة " جدار " التي لها معنى عام قد نسبت إلى نصب منطقة فرندة منذ زمن بعيد لذلك أصبح إسمها الخاص بها ، هذا الإسم أي الأجدار قد استعمل من طرف السكان الأصليين ، قبل نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، لأن المكتشفين الفرنسيين قد ذكروا هذه التسمية منذ سنة 1843 م [8] .

" Djedar " الجدار هي كلمة عربية محرفة لأن كتابتها الحقيقية هي : " Djidar " جِدار مشتقة من الفعل جَدَّرَ بمعنى أو شيد ومنه فهو مرادف لكلمة "حيط" التي تعني سور، هذه الكلمة مذكر مفرد وفي الجمع تكتب جُدُر وهي صيغة قديمة لأن الصيغة المتداولة هي جُدران وكلمة الأجدار قد استعملت في الأدب المخصص لنصب منطقة فرندة وهذا بدل كلمة

جِدار" Djidar " لإشارة إلى مجمل الأضرحة الموجودة هناك وهذا الإستعمال قد تبين أنه خاطئ ، وفي المقابل يبدو لنا أنه من المستحيل إمكانية إعطائه الصيغة الأصلية جدار وجدران لاسيم وأنه يجب في هذه الحالة إحترام أواخر الكلمة في الإعراب ، لهذا من المستحيل الإبقاء على الصيغة الفرنسية " Djedar " وإضافة الحرف (S) [9] .

إن هذه التسمية تستحق الدراسة وهذا ماتشير إليه بعض المؤشرات التي تدل على أن منطقة فرندة كانت تحمل اسما غير اسم الأجدار في حقبة ماضية ، لأن الإقليم الذي شيدت عليه هذه الأضرحة ملك منطقة " مدروسة " Madroussa " وفي دراسة G.Camp قد برهن أن مثل هذه التسمية لها علاقة مع التسمية التي تحملها النصب الجنائزية لمنطقة باتنة " مدغاسن " " Medghacen " وهذه الكلمات مدروسة و مدغاسن مشتقة من كلمة مدراسن Medres " وهو اسم الجد الأسطوري لبطرا Batr .

ومن جهة أخرى دحض وجهة النظر التي تعتقد أن " Medracen " هي قبر أو ضريح Medré وهذه التسمية ليس لها أي قيمة تاريخية ، و الزناتيين يعطون نفس الإسم الأسطوري لنصب هامة والتي ينسب بناؤها إلى أجدادهم ، وبقي هذا الاسم على صيغة البدائية في جبال الأوراس الناطقة بالبربرية أما في السهول الغربية مدغاسن حافظت على صيغة الجمع تحولت إلى مدغوسة [10].

وهكذا من الممكن أن تكون نصب منطقة فرندة قد حملت نفس إسم ضريح منطقة باتنة خلال فترتها، وبعد ذلك فقدت هذه التسمية .

3-1 نسب الأضرحة

إن الدارس أو الباحث في معالم لجدار يجد نفسه في تيهان كبير، نظرا إلى التخريب الذي تعرض له الموقع الأثري ، رغم كل هذه الصعوبات استطاعوا أن يقدموا لنا بعض الدراسات التقريبية في هذا الخصوص وأجمعوا على أن موقع لجدار يعود إلى سلالة مورية عاشت في منطقة تيارت ، التي احتضنت كيانها حيث قامت على أنقاض الليمس الموريطاني مما سمح بقيام كيانات سياسية قوامها إمارات فرضت جوارها مع الرومان ، فعايشوها وانطووا تحت سيادتها إبتداءا من العهد الوندالي ، فقوى جانبها وبرزت في شكل مملكة بسطت سيطرتها على معظم أراضي القيصرية و ارتكزت في إقليم السرسو الملائم حيث خلدت ذكراها في " لجدار".

وهذه المملكة دامت قرنين من الزمن تقريبا ، كما أشرنا سابقا في ايطارها التاريخي وهذا ما أدى بهم إلى إقامة مدافنهم في صروخ ضخمة كشواهد تذكر الأجيال اللاحقة بعظمة ملكهم وعلو شأنهم وهذا ماتدل عليه الشواهد و النصوص التاريخية ، حيث تتوافق مع الزمن الذي كانت فيه هذه المملكة [11]. لكن الإشكال الذي يواجهه الأثريون هو جهلهم لأسماء ملوك هذه الأضرحة الضخمة [12]. إن أول ملك خلد اسمه هو الملك "مازونا أو ماسوناس" ، ولكن المنطقة التي كان يمارس عليها سلطته بعيدة نسبيا عن منطقة لجدار ، وهذا ما دفع ببعض المؤرخين إلى استبعاد نفوذه إلى إقليم " تيهرت " .

وبهذا فلم يرد ذكر أي ملك في الوثائق أو النصوص التاريخية بعد مازونا ،إلا بعد 535م حيث تمكن بركوب * من جمع معلومات عامة عن ملوك المور ، فذكر بعضهم مثل ماستيفاس ** ، الذي صك أول عملة له في حوالي 553 م ، كما

قيل عنه كان يحكم مملكة المور كلها باستثناء مدينة القيصرية ، لكن كورتو قلل من شأن هذا الملك واتساع مملكتـــه وإذ افترض أنها اقتصرت على البلاد المحيطة بالونشريس ، التي تكون قد ضمت في نظره إلى بلاد السرسو .

في حين هناك رأي مخالف لرأي كورتو ، وهو رأي كل من بلنشير وكاركوبينو الذي قال بأن مملكة المـــور إمتـــدت في عهده من واد ملوية إلى واد شلف [13].

4-1 مفهوم المور

لقد ساد مصطلح (المور) لدى كتاب التاريخ في القرن الرابع ميلادي ، وما بعده للدلالة على جميع الأهالي المستقلين عن السلطة المباشرة للمدن أو المقاطعات أي الذين كانوا خارج السيطرة أو السيادة الرومانية و البيزنطية [14].

وعليه فقد شاعت كلمة (مور) ، و أطلق على ذوي الجذور الفينيقية ، و الذي يعني الغرب على جزء كبير من سكان المغرب القديم ، ثم عمم فيما بعد على كامل السكان حتى أن سكان الأوراس كانوا موريين في نظر الرومان على الـــرغم من أنهم نوميديين تاريخيا وإداريا [15] .

وبهذا أصبح يعم مصطلح المور المناطق الفالتة من أيدي كل من المقاطعات (القيصرية والنوميدية) منذ القـــرن الرابـــع ميلادي ، حيث تكرر الإسم في كتابات أميان و مارسيلان وورد في النقوش للدلالة على الأقوام المتمردة على الرومان بما فيهم الأمراء والعشائر الحليفة التي إنتفظت ضد السيادة الرومانية ، ثم ورد هذا اللفظ على لسان الكاثوليك المعاصـــرين للعهد الوندالي أمثال فيكتور ، ثم على لسان بركوب الذي استعمله بصفة دائمة للدلالة على حلفاء الوندال من الأهـــالي دون أي تمييز بين النوميد و الجيتول أو غيرهما من أسماء الأقوام فالمور بالنسبة لبروكوب هم سكان الأوراس والحضـــنة والسهوب والمرتفعات الموريطانية الوسطى والغربية على حد سواء ، و لم يكن يميز سكان المقاطعات الإفريقية سوى مـــن حيث درجة العلاقة بالسلطة المركزية المتمثلة في المدن . وبالتالي فسكان المدن و المزارعون التابعون لهم كـــان يـــدعوهم بركوب بالأفارقة دون تمييز بين أعراقهم أو أصولهم و طبقاتهم الاجتماعية والتوجه الديني بينما دعا جميع الأهالي الـــذين يندرجون تحت هذا الوصف بالمور[16]. و في هذا المفهوم الجديد ظهرت رأى واسعة على المجال الجغرافي الذي مارســـت إمارات المور السيطرة عليه أو انطلقت منه في علاقتها مع الوندال والبيزنطيين بعدهم فالمجال الحيوي الذي تجاذب المـــور للسيطرة عليه ، يمتد من وراء تلمسان غربا إلى الأوراس شرقا ومن مرتفعات الأطلس التلـــي بموريطانيـــا إلى أفـــارق الصحراء[17] .

2 الجانب المعماري و التقني لأضرحة جبل لخضر

2-1 الضريح الأول (أ)

إن لهذا المعلم خصائص تميزه عن باقي الأضرحة الأخرى ، موقعه الجغرافي الإستراتيجي الهام الذي يعلو القمـــة الأكثـــر ارتفاعا من جبل لخضر ،ويشرف بفضل هذا الموقع على كامل سهل السرسو ، ووادي مينا وروافده والمناطق المجـــاورة وأثناء زيارتنا الموقع من الجهة الشرقية يصادفنا سور التسييج الذي يبلغ عرضه حوالي 1متر الذي لم يتبقى منه إلا بعـــض الأساسات وقنوات المياه وركام من الأحجار المنتشرة على جوانب السور ، وبعد عبور السور الأول من الجهة الشرقية و صولا إلى الساحة الصغيرة يصادفنا سور ثاني وهذا ما يفسر أن الأول كان كتدعيم والثاني لحماية المعلم ، وعند اقترابنـــا

من المعلم الصغير نلاحظ أدراج على جانبيه بالإضافة إلى قرص حجري كان يستخدم لسد مدخله (انظر البطاقة التقنيـــة رقم 01) .

البطاقة التقنية رقم 01 : بطاقة وصفة لضريح الأول لجبل لخضر بالجدار –تيارت (الجزئر)

(1) جورجيو كوركا ، ترجمة: إبراهيم عطية ، تكنولوجيا المواد و صيانة المباني الأثرية ،دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ،2003م ص 148

رقم البطاقة : 01

رقم الجرد : 01

الوصف : ضريح ذو قاعدة مربعة وتاج هرمي مكون من ثمانية غرف وروقين.

المقاسات :

الطول: 35 متر.

العرض: 34.20 متر.

مواد و تقنية البناء : استعمال حجر المقاطع المدبش بالإضافة إلى الملاط الكلسي كمادة رابطة(1) .

حالة الحفظ : حسنة .

ملاحظات أخرى : كثرة النقوش في الجدار الخارجي ، ومحافظته على شكله العام .

الصورة 1 : من الجهة الشرقية الجنوبية .

الصورة 2: من الجهة الغربية .

2-1-1 الدارسة التقنية لمكونات الضريح الأول (أ) :

الأسوار: هي عبارة عن جدران تحيط بالمعلم من كل جوانبه ، المبني بالحجارة المنحوتة المحشو بالدبش من الداخل الـــذي يبلغ طوله حوالي 50 متر وعرضه حوالي 1 متر ، أما من الجهة الشرقية فينقطع في منتصفه ليضم الساحة والهرم الصغير ، كما زود من الناحية الشرقية بأسوار أخرى هدفها هو تدعيم الساحة الصغيرة التي لم يبقي منها إلا الجزء السفلي .

الساحة: هي عبارة عن فناء مسطح مبلط بطبقات صخرية ينحصر بين الجدران الخارجية وجدران المعلم التي يبلغ طولها حوالي 48 متر لتنحرف هي الأخرى في الجهة الشرقية لتكون ساحة أخرى صغيرة تضم المعلم الصغير ، كمـــا توجـــد أدراج على جانبي المعلم الصغير التي توصل بين الساحتين.

المدخل (البوابة)

يتم الدخول إلى المعلم من الجهة الشرقية أين تم هدم جزء من الجدار الأصلي للمعلم الأول وتم تهيئته بمدرجات للصعود إلى الجزء المربع والسير نحو الجهة الشرقية أين يتواجد المدخل الرئيسي للضريح ، به سلم يتكون من ستة دراجات الـــذي يبلغ عرضه حوالي 1.10متر و ارتفاعه 1.70 متر الذي ينغلق ببوابة مزدوجة الأولى عبارة عن بلاطة تنزلق في الحزات الموجودة على جانبي الجدران وبه نظام للإغلاق أسفل الدرجة الأخيرة ،أما الباب الثاني عبارة عن قرص حجري، وعند الدخول من الباب يصادفنا رواق ينفتح على الجانبين الأيمن والأيسر ، الذي يبلغ عرضه حوالي 1 متر وارتفاعه 1.80 متر وفي كل زاوية من هذا الرواق توجد غرفتان مستطيلتا الشكل يبلغ طول كل واحدة 2.20 متر وعرضها 1.90 متر وارتفاعها أقل من 1.80 متر، مسقفة ببلاطات حجرية كبيرة مرصوصة بجانب بعضها.

الصورة 1 : من الجهة الشرقية .

2-2 الضريح الثاني (ب)

يرتكز هذا المعلم على قاعدة مربعة تحتوي على غرفة واحدة مجهزة في جوانبها الأربعة ببلاطات عمودية بجانبها صف من البلاطات الكبيرة المبنية بالحجر الكلسي و محشوة بالدبش و الملاط الكلسي ، التي اكتشف بها ناووس خشـــبي ووجـــد بداخله هيكل عظمي لامرأة في وضعية منطوية على الجهة اليمنى [18]، في الوقت الحالي لم يتبقى من هذا المعلـــم ســـوى جدران قاعدته وبعض البلاطات ، أما الجزء العلوي للهرم فقد اندثر كليا لنلاحظ ركام من الأحجار الكبيرة التي كانت تشكل قمته (انظر البطاقة التقنية رقم 02) .

البطاقة التقنية رقم 02 : بطاقة وصفة للضريح الثاني لجبل لخضر بالجدار –تيارت (الجزئر)

الصورة 2 : من الجهة الجنوبية الغربية

2-2-2 الدارسة التقنية لمكونات الضريح الثاني (ب) :.

كذلك مثل المعلم الاول يحيط بالمعلم الثاني سور التسييج مزدوج المحشو بالدبش و الملاط الكلسي و به قناتين لتصـــريف مياه الأمطار ، يبلغ طوله حوالي 21 متر و عرضه أقل من 1 متر ، لينحرف هو الأخر في الجهة الشرقية أين تتموضـــع المصطبة لتضم المعلم الصغير وبه مدخل رئيسي يتكون من ستة درجات ، و لم يتبقى من هذا الصور سوى آثار وركـــام من الأحجار المنتشر على جوانب هذا المعلم .

الساحة:هي عبارة عن فناء مستوي غير مبلط تحيط بالمعلم، يبلغ طولها حوالي 19 متر وعرضها حوالي 3.60 متر.

الهرم الصغير:هو عبارة عن مبنى صغير يقع في الجهة الشرقية للجدار مبني بالحجر المنحوت الذي يبلغ طوله حوالي 4.80 متر، وعرضه حوالي 3.70 متر، وارتفاعه لا يتجاوز 1.50متر لأن جل أجزاءه تعرضت للهدم، وبه مدخل صغير ينتهي في أعلاه بقوس في الجهة الغربية الذي لا يتعدى ارتفاعه 1 متر وعرضه حوالي 5.5 سم، تغلق هي الأخرى بواسطة قرص حجري، أما قمته الهرمية فقد تهدمت كليا.

الصورة 5 : من الجهة الجنوبية الشرقية

الأحواض

توجد هذه الأحواض بين المعلمين الكبير والصغير(الجهة الشرقية) عددها أربعة ، وهي على استقامة واحدة متقاربة المقساة

3-2 الضريح الثالث (ج)

يقع هذا المعلم في الجهة الغربية للمعلم الثاني، فوق قمة من قمم جبل لخضر، مهيأ على قاعدة مربعة الشكل يبلغ ارتفاعها حوالي 3.7 متر التي تتكون من سبعة طبقات من الحجارة الكلسية الضخمة ، المنحوتة من الجهات الأربعة من خـــلال ملاحظة الركام المتواجد في الجهة الشمالية للمعلم ، كما يحتوي على مدخل من الناحية الشرقية كباقي الأضرحة عبـــارة عن فتحة توصل إلى ممر أفقي طوله 3 أمتار يقود هذا الأخير إلى سلم به سبعة درجات مجهزة في أسفل الدرجة الأخيرة بنظام الإغلاق كباقي الأضرحة (بلاطة وقرص حجري) تعلوها بلاطات حجرية ضخمة تشكل سقف الأروقة ، والغرف وبمجرد اجتياز تلك الفجوة يظهر أمامنا ممران أحدهما متجه نحو الشمال به ثلاثة غرف مستطيلة الشكل متقاربة الأبعاد ،أما الثاني متجه نحو الجنوب يحوي بدوره على ثلاثة غرف أخرى . إلا أن المخطط العام للمعلم بين عدم تطابق غرف جانبي الرواقين من حيث التخطيط بالإضافة إلى أن طول الرواق الشمالي أطول من الرواق الجنوبي (انظر البطاقة التقنيـــة رقم 03).

البطاقة التقنية رقم 03 : بطاقة وصفة للضريح الثالث لجبل لخضر بالجدار –تيارت (الجزئر)

الصورة 6 : من الجهة الشرقية .

3-الجانب الزخرفي :

لقد درج الإنسان منذ أقدم العصور وفي مراحل تاريخية مختلفة على تصوير حياته اليومية والتعبير عنها، وكذا تجسيد صور الآلهة والمعتقدات السائدة، بالإضافة إلى بعض الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة ثم انقرضت، وتعتبر الزخارف من الأعمال الفنية التي انفرد بها الإنسان القديم ، ومن أهم الزخارف والنقوش الموجودة في المعالم نذكرمنها:

الزخرفة الأولى:

في الواجهة الشمالية للضريح الأول تحمل إحدى الأحجار الكلسية السفلية رسم واضح يمثل الصليب الإغريقي ، داخل دائرة كما نلاحظ تكرار هذا الشكل على عدة أجزاء من الأضرحة كمدخل الغرفة اليمنى للجدار الاول ونفس الصليب في لجدار الضريح الثاني (انظر الصورة رقم 7).

الصورة رقم 7: زخرفة حجرية تمثل الصليب الإغريقي.

الزخرفة الثانية:

في جدار التسييج الجنوبي للضريح الاول يندج فيه رسم يتكون من ثلاث أشكال تختلف في مميزاتها ، في الوسط رجل عاري لا يرتدي ملابس يمسك بيده اليسرى حصانا ، أما في جهته اليمنى تظهر صورة لأسد . قامة الرجل تقارب 40 سم لا يبدو من ملامح وجهه سوى العينين والفم و شعر مصوف رجليه تقاربان الحافة السفلية للحجر ، كما أن حجمه كبير مقارنة بالحيوانين (انظر الصورة رقم 8).

الصورة رقم 8: زخرفة حجرية مكون من رجل وحيوانين بجانبه .

الزخرفة الثالثة :

تتموضع الزخارف في الرواق الرئيسي الرابط بين الغرف المركزية ، منقوش على الأحجار المكونة لقوس منفذ الغرفة الأخيرة ، الزخرفة الأولى دائري الشكل ، مشكلة من أرقام مكتوبة بحروف إغريقية ، ألفا يشبه حرف E مائل و اوميغا على اليسار ، شكلها العام عبارة عن صليب إغريقي [19] ، ففي أعلى الدائرة يوجد حرف يشبه P ، يقابلها في الجهة اليمنى زخرفة نباتية مكونة من ستة أوراق بارزة تقطعها ستة نقاط صغيرة ، الشكل العام لها يشبه الزهرة (انظر الصورة رقم 9).

الصورة رقم 9: زخرفة حجرية نباتية وصليب إغريقي.

أما فيما يخص النقوش الكتابية فهي منتشرة بكثرة في معالم لجدار ، خاصة الضريح الأول ، عبارة عن نصوص منقوشة على الجدران الداخلية و الخارجية للمعالم ، كما توجد كلمات متفرقة ومتكررة منقوشة على الأحجار مثل كلمة " CILLA " التي توجد بكثرة في أحجار المعلم الأول ، كما توجد نصوص يصعب اليوم قراءتها نظرا لتشوهها و فقدان الكثير من حروفها نتيجة للتخريب مثل تلك الموجودة في الجهة الشرقية للمعلم الأول ، و كذلك نص موجود في المعلم الثاني تعرض للتكسير و طمس عناصره الزخرفية.

الخاتمة

تعتبر المباني الأثرية و النصب التذكارية و التماثيل كشواهد على التاريخ البشري و جسر تنتقل خلاله الخبرات و العادات الاجتماعية بين الأجيال ورأفة تلك المباني التي تمثل ماضي الشعوب كان لابد من الإحياء الماضي و تحريك النبض فيه من خلال تهيئتها و إعادة تأهيلها بحيث تعيد لتلك الأضرحة رونقها لأن التراث الذي لا يستخدم يندثر .

ومن أجل الحفاظ المستدام يتوجب إعادة استغلال هذه الأضرحة وتوظيفها بشكل يماثل قيمتها الأثرية التي قلما نجدها في الجزائر ، إذ أن عدم استعمالها يؤدي إلى تلفها مرة أخري وعلى هذا يجب الحفاظ عليها واتخاذ جملة من الإجراءات المتمثلة فيما يلي :

- إقامة سياج يحيط بالأضرحة من أجل عزل المناطق الرعوية عن المعالم الأثرية .
- العمل على نظافة الأضرحة ورفع الركام الذي يسد بعض مداخلها.
- إقامة مصادر للطاقة الكهربائية لإضاءة الغرف و الأروقة للاستغناء عن الشموع .
- إنشاء شبكة من المجاري لتصريف مياه الأمطار والسيول .
- معالجة الملاط المتساقط وملئ الفراغات والشقوق .
- تدعيم الأسوار المائلة و البلاطات المشقوقة.
- إقامة أبواب للأضرحة لمنع دخول الحيوانات.
- إنشاء الممرات والطرق التي تربط الأضرحة فيما بينها.
- المراقبة الدورية و المستمرة من قبل الهيئة الوصية .
- القيام بأعمال الترميم لبعض الأجزاء المندثرة من المعالم خاصة الأسوار و بلاطات التسقيف وأسوار التدعيم .
- تجنب مسببات الحرائق وتوفير مطافئ .
- سد الفجوات والشقوق التي يمكن أن تتخذها بعض الحيوانات كملاجئ .
- تشجير المناطق المجاورة للمعالم للتخفيف من قوة الرياح و خاصة المحملة بالرمال .
- القيام بحفريات للكشف عن الأضرحة التي لا تزال تحت الركام.

المراجع و المصادر

(1) رابح لحسن ، أضرحة الملوك النوميد والمور ، دار هومه ، بوزريعة ، الجزائر ، 2007 ، ص178.

(2) (S) Gsell,- Histoire ancienne de l'Afrique du nord- tvi ,Paris, 1927, p 441 .

(3) رابح لحسن، المرجع السابق ، ص22. 62 .

(4) (S) Gsell , op cit , p 270 .

** ابن الرقيق ، مؤرخ عربي ما بين القرنين العاشر و الحادي عشر ميلادي كتب تاريخ إفريقيا الشمالية و تاريخ أنساب البربر ، عاش تحت حكم سلالة الزيريين .

(5) رابح لحسن، المرجع السابق، ص. ص ،180 ، 181.

* مدغوسة : الدائرة التي تتبع لها معالم لجدار إداريا، لكن الكلمة كانت تطلق على قرية في المنطقة قريبة من بلدية لوهو .

** سهل السرسو : سهل زراعي خصب يمتد من متاخم جبال فرندة حتى الأطلس الصحراوي ، تقطعه العديد من الوديان مثل : وادي مينا .

* عند زيارتنا للموقع لاحظنا وجود طبقات رسوبية من الكلس في العديد من المناطق ، كما أكد لنا سكان المنطقة أنها كانت مستغلة من طرف إحدى المؤسسات كمحجرة لإستخراج مواد البناء ، و صنع الأسنان .

(6)(F) kadria kadra , les Djedar , mumment feneraires berbers de la region de ferenda , office des publication , hydra , Alger, p.p،7،8 .

(7) محمد البشير شنيتي ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني (بحث في منظومة التحكم العسكري) الليمس الموريطاني ومقاومة المور ، ج2 ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، ص 493 .

(8) (F) kadria kadra , op cit , p 8 .

(9) (F) kadria kadra , op cit , p 8 .

(10) Ibid, p.p ,7,8 .

(11) محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص 486 .

(12) تيارت الرستمية ، دار الثقافة ، مدرية السياحة ، الجزائر ، ص 2011،21.

* بركوب : كاتب لاتيني ولد في أواخر القرن الخامس ميلادي بفلسطين ، يعتبر مؤرخ ر سمي للإمبراطور جوستينان والأحداث التي عاشها لاسيم حملته على إفريقيا .ـ

** ماستيفاس : زعيم برابرة موريطانيا ، وأن موطنه كان يمتد إلى الشرق حتى مشارف الحضنة .

(13) العربي عقون ، الأمازيغ عبر التاريخ ، نظرة موجزة في الأصول و الهوية ، ص 21 .استرجعت بتاريخ :2012/03/26 من موقع: maktoobblog.comwww.ourghemmi

(14) محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص 443 .

(15) مها عيساوي ، رسالة دكتوراه ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2010 ص 23.

(16) محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ، ص 443 .

(17)محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا ، دار الهدى ، الجزائر، 2005 ص23..

([18]) (F) , kadria kadra , les Djedar , monument feneraires berbers de la region de ferenda , office des publication , hydra , Alger ,1999, p.p ,324 , 334 .

([19]) (F) , kadria kadra ,op cit , p 183 .